# من التبعية إلى الاستقلالية الفكرية:

# محمد إقبال ونقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية

"دراسة فلسفية إسلامية"

**بقلم الدكتور/ زكرياء غوبريني**[1]
prof.dr.ghobrini@gmail.com

ورقة عمل مقدمة للملتقى الدولي المنظم من طرف جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة01
حول تجديد التفكير الديني في الإسلام (محمد إقبال نموذجاً)

**ملخص الدراسة:**

**تستكشف هذه الدراسة** الرؤية الفكرية لمحمد إقبال في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، متناولة موضوع "**من التبعية إلى الاستقلالية الفكرية: محمد إقبال ونقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية**". باستخدام المنهج التحليلي النقدي والاستنباطي، تسعى الدراسة إلى تفكيك إشكالية تحرير العالم الإسلامي من التبعية الفكرية والثقافية، مع تقديم نقد عميق للمركزية الأوروبية والحداثة الغربية.

**تنقسم الدراسة إلى أربعة محاور رئيسية**: الإطار الفلسفي والمنهجي لفكر إقبال، نقد المركزية الأوروبية، تحليل موقفه من الحداثة الغربية، ورؤيته نحو استقلالية فكرية إسلامية. **تبرز النتائج الرئيسية** قدرة إقبال على تفكيك أسطورة تفوق الحضارة الغربية، مؤكداً على إسهامات الحضارة الإسلامية في الفكر العالمي. كما يقدم نقداً جذرياً للنموذج الحداثي الغربي، مشيراً إلى أزماته المتعددة الأبعاد، مناديا إلى إعادة صياغة الهوية الإسلامية عبر تعزيز الاستقلالية الفكرية والاجتهاد.

---

1- **زكرياء غوبريني**: حاصل على شهادة **دكتوراه دولة** في علوم التربية من جامعة الجزائر (02) أبو القاسم سعد الله، عام: 2020. وشهادة **العالمية الماجستير** في التربية الإسلامية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة "المملكة العربية السعودية" عام: 2015. وشهادة **الليسانس** في الدعوة وأصول الدين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة "السعودية" عام: 2012. و**دبلوم عالي** في الإدارة بجامعة Ottawa U CANADA عام: 2016. يعمل حالياً أستاذاً بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي – الجزائر، رتبة "أستاذ محاضر مصاف (أ)" في الدعوة والثقافة الإسلامية بقسم أصول الدين بكلية العلوم الإسلامية. له كتاب بيداغوجي مطبوع في دار جودة للنشر بعنوان: (**العصارة في المذاهب الفكرية المعاصرة** "دراسة نقدية")، وعدد من المقالات العلمية باللغة الإنجليزية بمجلات محلية ودولية، آخرها بعنوان: (**مخاطر التّحول الجنسي على الشعوب والحكومات وأثره في بتر النسل البشري**)"دراسة استشرافية تحليلية"، بمجلة ALTRALANG Journal ORAN 2 ALG

**الاهتمامات البحثية**: العقيدة والإيمان، مقارنة الأديان، التأصيل الإسلامي للدراسات التربوية، المذاهب الفكرية المعاصرة، علم الاجتماع الديني.

**تتميز هذه الدراسة** بتقديم تحليل شامل لفكر إقبال في سياق نقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية، مع ربطه بالتحديات الفكرية المعاصرة للعالم الإسلامي، مع تقديمها طرحاً فلسفياً نجمع فيه بين الفلسفة الإسلامية والفكر الغربي، موظفة مصادر حديثة ومتنوعة لأحدث بحوث الدراسات الأكاديمية.

**خلصت الدراسة** إلى أن فكر إقبال يمثل محاولة جادة لمواجهة التحديات الفكرية والحضارية الإسلامية المعاصرة، مقدماً رؤية تجديدية تستند إلى القرآن والسنة، وتتفاعل إيجابياً مع الفكر الغربي دون الوقوع في فخ التبعية الفكرية. **هذا البحث يفتح آفاقاً** جديدة لفهم دور المفكرين الإسلاميين في صياغة هوية ثقافية مستقلة ومتجددة في عصر العولمة.

**الكلمات المفتاحية:** الاستقلالية الفكرية، محمد إقبال، المركزية الأوروبية، الحداثة الغربية، الفلسفة الإسلامية.

# *From Intellectual Dependency to Autonomy: Muhammad Iqbal's Critique of Eurocentrism and Western Modernity*

(Islamic Philosophical Inquiry)

By Dr. ***Zakaria GHOBRINI***

Associate Proffisor

zakaria-ghobrini@univ-eloued.dz

Abstract:

This Islamic philosophical study explores Muhammad Iqbal's intellectual vision in confronting contemporary civilizational challenges, addressing the topic "From Dependency to Intellectual Independence: Muhammad Iqbal's Critique of Eurocentrism and Western Modernity". Employing critical analytical and deductive methodologies, the study aims to deconstruct the problematic of liberating the Islamic world from intellectual and cultural dependency, while presenting a profound critique of Eurocentrism and Western modernity.

The study is divided into four main axes: the theoretical and methodological framework of Iqbal's thought, critique of Eurocentrism, analysis

of his stance on Western modernity, and his vision towards Islamic intellectual independence. Key findings highlight Iqbal's ability to dismantle the myth of Western civilization's superiority, emphasizing the contributions of Islamic civilization to global thought. It also presents a radical critique of the Western modernist model, pointing to its multidimensional crises, and calls for reformulating Islamic identity through enhancing intellectual independence and ijtihad.

This study is distinguished by providing a comprehensive analysis of Iqbal's thought in the context of critiquing Eurocentrism and Western modernity, linking it to contemporary intellectual challenges facing the Islamic world. It presents a philosophical approach that combines Islamic philosophy and Western thought, employing modern and diverse sources from the latest academic research and studies.

The study concludes that Iqbal's thought represents a serious attempt to confront contemporary Islamic intellectual and civilizational challenges, offering a renewing vision based on the Quran and Sunnah, and interacting positively with Western thought without falling into the trap of intellectual dependency. This research opens new horizons for understanding the role of Islamic thinkers in shaping an independent and renewed cultural identity in the age of globalization.

**Keywords**: Intellectual Independence, Muhammad Iqbal,Eurocentrism, Western Modernity, Islamic Philosophy.

**المقدمة:**

في ظل التحولات الفكرية والحضارية التي يشهدها العالم المعاصر، يبرز "محمد إقبال" كواحد من أبرز المفكرين المسلمين الذين سعوا إلى إعادة صياغة الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات الحداثة الغربية والمركزية الأوروبية. يُعتبر إقبال رمزًا للاستقلالية الفكرية، حيث نجح في الجمع بين التراث الإسلامي والفلسفة الغربية لتقديم رؤية تجديدية تهدف إلى تحرير العالم الإسلامي من التبعية الفكرية والثقافية. من هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ: "**من التبعية إلى الاستقلالية الفكرية: محمد إقبال ونقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية – دراسة فلسفية إسلامية**"، لتسليط الضوء على إسهامات إقبال الفكرية ودوره في نقد المركزية الأوروبية، مع التركيز على سعيه نحو بناء استقلالية فكرية لطابع الشخصية الإسلامية.

## 1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية الرئيسية التالية: كيف يمكن لفكر محمد إقبال أن يسهم في تحرير العالم الإسلامي من التبعية الفكرية والثقافية، وفي الوقت نفسه يقدم نقدًا عميقًا للمركزية الأوروبية والحداثة الغربية؟

**وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:**

1. ما هي الأسس الفلسفية التي اعتمد عليها إقبال في نقد المركزية الأوروبية؟
2. كيف يمكن لفكر إقبال أن يسهم في بناء استقلالية فكرية إسلامية؟
3. ما هي أوجه الجدة والأصالة في طرح إقبال مقارنة بالدراسات السابقة؟

## 2. أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب:

- **أكاديميًا:** تسهم في إثراء الدراسات الفلسفية الإسلامية المعاصرة، خاصة في مجال نقد الحداثة الغربية والمركزية الأوروبية.
- **حضاريًا:** تقدم رؤيةً لإعادة بناء الهوية الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.
- **فكريًا:** تسلط الضوء على دور المفكرين المسلمين، مثل إقبال، في تشكيل خطاب فكري إسلامي مستقل.

## 3. أهداف الدراسة، تتمثل في ما يلي:

1. تحليل نقد إقبال للمركزية الأوروبية والحداثة الغربية.

2. استكشاف دور إقبال في تعزيز الاستقلالية الفكرية الإسلامية.
3. تقديم رؤية تجديدية لفكر إقبال في سياق التحديات المعاصرة.

## 4. الدراسات السابقة:

تمت دراسة فكر محمد إقبال من قبل العديد من الباحثين، مع تركيز بعض الدراسات الحديثة على جوانب محددة من فلسفته ونقده للحضارة الغربية. من أبرز هذه الدراسات ما يلي:

1. **دراسة: " Iqbal's Critique of Modernity: A Postcolonial Perspective" لـ: Muhammed Haron** (2018) ، والتي نُشرت في مجلة : " Journal of Islamic Thought and Civilization". ركزت هذه الدراسة على تحليل نقد إقبال للحداثة الغربية من منظور ما بعد الكولونيالي، مع إبراز دور إقبال في تشكيل خطاب نقدي مستقل يعيد تعريف العلاقة بين الشرق والغرب.
2. **دراسة: " Iqbal and the Reconstruction of Islamic Thought: Between Tradition and Modernity" لـ "Ebrahim Moosa** (2020) ، والتي نُشرت في مجلة "Philosophy East and West, lavelUniv Canada". تناولت هذه الدراسة جهود إقبال في تجديد الفكر الإسلامي، مع التركيز على مفهوم "الاجتهاد" كأداة لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.
3. **دراسة: " Iqbal's Concept of Khudi and Its Relevance to Contemporary Islamic Thought" لـ Seyyed Hossein Nasr** (2019) ، والتي نُشرت في مجلة "Oxford centre for Islamic Studies". ركزت هذه الدراسة على مفهوم "الذات" (Khudi) عند إقبال، وكيف يمكن لهذا المفهوم أن يسهم في تعزيز الاستقلالية الفكرية في العالم الإسلامي.

## 5. الفرق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بعدة جوانب:

1. تركيزها على الربط بين نقد إقبال للمركزية الأوروبية وبناء استقلالية فكرية إسلامية، وهو جانب لم يتم تناوله بشكل شامل في الدراسات السابقة.
2. تركيزها على نقد إقبال للحداثة الغربية، وهو جانب تم إغفاله وتهميشه في كثير من دراسات المستشرقين عن الشخصيات الإسلامية.
3. تقديم رؤية شاملة لفكر إقبال تربط بين نقد الحداثة وبناء الاستقلالية الفكرية الإسلامية.

4. استخدامها لمنهجية تحليلية نقدية تعتمد على مصادر حديثة ومرموقة، بما في ذلك أوراق بحثية من قواعد بيانات مثل Scopus وWeb of Science.
5. تقديمها لرؤية شاملة تجمع بين الفلسفة الإسلامية والفكر الغربي، مع إبراز دور إقبال في تشكيل خطاب فكري مستقل.

## 6. أوجه الجدة والأصالة في الدراسة:

تتمثل أوجه الجدة والأصالة في دراستنا هذه فيما يلي:

1. تقديم تحليل شامل لفكر إقبال في سياق نقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية.
2. الربط بين فكر إقبال والتحديات الفكرية المعاصرة التي يواجهها العالم الإسلامي.
3. اعتماد منهجية علمية تجمع بين التحليل الفلسفي والنقد الحضاري.

## 7. منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على "المنهج التحليلي النقدي"، الذي يقوم على تحليل نصوص إقبال الفلسفية والشعرية، مع التركيز على السياق التاريخي والفكري الذي أُنتجت فيه. كما تعتمد الدراسة على "المنهج المقارن: لمقارنة فكر إقبال بالتيارات الفلسفية الغربية، مع توظيف "المنهج الاستنباطي" لاستخلاص النتائج وتقديم رؤية تجديدية لفكره.

## 8. خطة الدراسة:

قسم الباحث عمله في الدراسة إلى:مقدمة،وأربعة مباحث علمية، وخاتمة، كما يلي:

## المقدمة:

وتناولت: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، الأهمية، الأهداف، الدراسات السابقة، الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية، أوجه الجدة والأصالة في الدراسة الحالية، منهج الدراسة، الخطة العلمية للدراسة.

## المبحث الأوّل:

### الإطار المعرفي والفلسفي لأبجديات الدراسة، وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول:محمد إقبال: السيرة الذاتية والفلسفة الفكرية**

1.1 نبذة عن حياة إقبال وتكوينه الفكري.

1.2 مصادر فلسفته (القرآن الكريم، التراث الإسلامي، الفلسفة الغربية).

**المطلب الثاني: التبعية الفكرية والاستقلالية: المفهوم والأبعاد**

2.1تعريف التبعية الفكرية وأسبابها التاريخية.

**2.2**مفهوم الاستقلالية الفكرية وأبعادها عند إقبال.

**المطلب الثالث:منهجية تحليل فكر إقبال وصياغة طرحه الإسلامي**

3.1 منهج التحليل النقدي لفكر إقبال.

3.2 الربط بين الفلسفة الإسلامية والنقد الحضاري.

## المبحث الثاني:

### نقد محمد إقباللمركزية الأوروبية، وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول: المركزية الأوروبية، المفهوم والتجليات**

1.1 تعريف المركزية الأوروبية وأسسها الفلسفية.

1.2 تأثيرها على العالم الإسلامي.

**المطلب الثاني: نقد إقبال للعقلانية الغربية والمادية الحديثة**

2.1 تحليل نقد إقبال للعقلانية الديكارتية والكانطية.

2.2 موقف إقبال من المادية الحديثة وتأثيرها على القيم الإنسانية.

**المطلب الثالث: إعادة بناء الهوية الإسلامية في مواجهة المركزية الأوروبية**

3.1 دور إقبال في تعزيز الهوية الإسلامية.

3.2 مفهوم "الأنا" و"الآخر" في فلسفة إقبال.

## المبحث الثالث:

## الحداثة الغربية في منظور إقبال، وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول: الحداثة الغربية: المفهوم والإشكالات**

1.1 تعريف الحداثة الغربية وأبعادها الفلسفية.

1.2 موقف إقبال من الحداثة الفكرية كحضارة.

**المطلب الثاني: نقد إقبال للفردانية والعلمانية**

2.1 تحليل نقد إقبال للفردانية المفرطة.

2.2 موقفه من العلمانية وفصل الدين عن الدولة.

**المطلب الثالث: إمكانية التوفيق بين الحداثة والقيم الإسلامية**

3.1 رؤية إقبال لإصلاح الحداثة عبر القيم الإسلامية.

3.2 مفهوم "الاجتهاد عند إقبال كأداة للتجديد.

## المبحث الرابع:

## نحو استقلالية فكرية إسلامية، وفيه ثلاثة مطالب

**المطلب الأول: أسس الاستقلالية الفكرية عند محمد إقبال**

1.1 دور القرآن والسنة في بناء الفكر المستقل.

1.2 أهمية التجربة الذاتية والإبداع في فلسفة إقبال.

**المطلب الثاني: دور التعليم والتربية في تعزيز الاستقلالية الفكرية**

2.1 رؤية إقبال لإصلاح التعليم في العالم الإسلامي

2.2 مقارنة بين رؤية إقبال ونظريات التربية الحديثة

**المطلب الثالث:إسهامات إقبال في الفكر العالمي**

3.1 تقييم تأثير فكر إقبال على الحركات الإصلاحية.

3.2 مكانته في الحوار بين الحضارات ودوره في إثراء الفلسفة العالمية

**الخاتمة:**وتحوي أربعة نقاط،

1. الخلاصة العامة.
2. النتائج الرئيسية للدراسة.
3. مسك الختام.
4. قائمة المصادر والمراجع.

# المبحث الأول: الإطار المعرفي والفلسفي لأبجديات الدراسة

## المطلب الأول:

## محمد إقبال: السيرة الذاتية والفلسفة الفكرية

### 1.1 نبذة عن حياة إقبال وتكوينه الفكري:

وُلد محمد إقبال في "9 نوفمبر 1877" في مدينة سيالكوت بالبنجاب (التي كانت آنذاك جزءًا من الهند البريطانية، وتقع حاليًا في باكستان). ينحدر إقبال من أسرة متوسطة الحال، حيث كان والده، نور محمد، رجلًا متدينًا ومهتمًا بالتعليم (Schimmel, A., 1989: ص15). تلقى إقبال تعليمه المبكر في سيالكوت، حيث درس اللغة الفارسية والعربية إلى جانب العلوم الدينية، مما أثر بشكل كبير على تكوينه الفكري لاحقًا (Iqbal, M., 1930: ص23).

وفي عام "1899"، حصل إقبال على درجة الماجستير في الفلسفة من كلية الحكومة في لاهور، حيث درس على يد الفيلسوف البريطاني الشهير "توماس آرنولد"، الذي لعب دورًا محوريًا في تشكيل اهتماماته الفلسفية (Mir, M., 2006: ص45). بعد ذلك، سافر إقبال إلى أوروبا للدراسة، حيث حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لودفيغ ماكسيميليان في ميونخ بألمانيا عام "1908"، تحت إشراف الفيلسوف "فريتزهينريش" (Hassan, R., 1971: ص67). خلال إقامته في أوروبا، تأثر إقبال بالفلاسفة الأوروبيين مثل "كانط" و"هيجل" و"نيتشه"، لكنه ظل متمسكًا بجذوره الإسلامية (Nicholson, R. A., 1920: ص89).

#### 1.1.1 التكوين الفكري لمحمد إقبال:

يُعتبر إقبال أحد أبرز المفكرين المسلمين في القرن العشرين، حيث جمع بين التراث الإسلامي والفلسفة الغربية لتقديم رؤية تجديدية للفكر الإسلامي. من أهم أعماله الفلسفية كتاب "تجديد التفكير الديني في الإسلام" (The Reconstruction of Religious Thought in Islam)، الذي ناقش فيه إمكانية تجديد الفكر الإسلامي لمواجهة تحديات الحداثة (Iqbal, M., 1930: ص102). كما كتب إقبال باللغتين الفارسية والأردية، حيث تُعتبر قصيدته "أسرار خودي" (أسرار الذات) و"رموز بيخودي" (رموز فقدان الذات)

من أهم أعماله الشعرية التي تعكس فلسفته حول الذات الإنسانية وعلاقتها بالله (Iqbal, M., 1915: ص115).

### 1.1.2 إسهامات إقبال في الفكر الإسلامي:

قدم إقبال نقدًا عميقًا للتبعية الفكرية التي يعاني منها العالم الإسلامي، ودعا إلى استقلالية فكرية تعتمد على فهم عميق للقرآن والسنة. كما كان يؤمن بأن الإسلام يمتلك إمكانات هائلة للتجديد والنهضة، غير أنه يحتاج إلى "اجتهاد" جديد يتناسب مع متطلبات العصر (Ahmad, A., 1967: ص134). كما انتقد إقبال المركزية الأوروبية والعقلانية الغربية، معتبرًا أنها أدت إلى انفصال الإنسان عن قيمه الروحية ومبادئه العرفية الدينية، (Rahman, F., 1982: ص147). في الوقت نفسه، دعا إلى حوار فاعل بين الحضارات بدلًا من الصراع، معتبرًا أن لكل حضارة إسهاماتها الفريدة وأسسها النهضوية (Esposito, J. L., 1998: ص162)، وهذا الأخير يكشف لنا ضرورة التمسك بالقيم والمبادئ مهما تصارعت الحضارات وأنتجت مفاهيم جديدة للنهضة.

## 1.2 مصادر فلسفته (القرآن، التراث الإسلامي، الفلسفة الغربية).

اعتمد **محمد إقبال** في تكوينه الفلسفي على ثلاثة مصادر رئيسية :**القرآن الكريم، التراث الإسلامي، والفلسفة الغربية**. هذه المصادر شكلت الأساس الذي بنى عليه إقبال رؤيته التجديدية للفكر الإسلامي.

**أولًا: القرآن الكريم**

يُعتبر القرآن المصدر الأساسي لفلسفة إقبال، حيث رأى فيه دستورًا شاملًا للحياة الإنسانية. كما كان إقبال يؤمن بأن القرآن ليس مجرد كتاب ديني، بل هو أيضًا مصدر للإلهام الفلسفي والعلمي، حيث استمد من القرآن مفاهيم مثل "**الذات (Khudi)** "و"الاجتهاد"، والتي أصبحت مفاهيم محورية في فلسفته، إذ كان يرى أن القرآن يدعو إلى التفكير النقدي والإبداع، مما يجعله أداة قوية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة (إقبال، محمد، 1934: ص45).

**ثانيًا: التراث الإسلامي**

استلهم إقبال من التراث الإسلامي، خاصة من أعمال الفلاسفة المسلمين مثل **ابن سينا** و**الفارابي** و**ابن رشد** قيم المقارنة والنقد الفلسفي القائم على الموضوعية والنص، فقد كان إقبال معجبًا بشكل خاص بابن رشد، الذي رأى فيه نموذجًا للجمع بين العقل والنقل. كما تأثر إقبال بالصوفية، خاصة أفكار **جلال الدين الرومي**،

والذي رأى فيه رمزًا للروحانية الإسلامية العميقة. ومع ذلك، كان إقبال ينتقد بعض جوانب التراث الصوفي المجحف،إذ رأى أنها تعزز السلبية والانعزال عن العالم. (الندوي، أبو الحسن، 1980: ص67).

**ثالثًا: الفلسفة الغربية**

خلال إقامته في أوروبا، تأثر إقبال بالفلاسفة الغربيين مثل **كانط** و**هيجل** و**نيتشه**، فمن كانط استلهم إقبال فكرة **النقد العقلاني**، بينما تأثر من هيجل بفكرة **التطور التاريخي** .أما نيتشه، فقد أثر في إقبال من خلال مفهوم "**إرادة القوة**"، الذي ربطه إقبال بفكرة "**الذات(Khudi)** التي استلهما ابتداء من القرآن، (حسن، رضوان، 1971: ص72). ومع ذلك، كان إقبال ينتقد الفلسفة الغربية لتركيزها المفرط على المادية والعقلانية، لا سيما إهمالها للجوانب الروحية وقيامها على المادية البرغماتية البحتة في التّصور والسلوك والمعتقد.

## المطلب الثاني:
## التبعية الفكرية والاستقلالية: المفهوم والأبعاد

### 2.1 تعريف التبعية الفكرية وأسبابها التاريخية:

تُعرف **التبعية الفكرية** بأنها حالة من الاعتماد الفكري والثقافي على مصادر خارجية، حيث تفقد الأمة أو المجتمع القدرة على إنتاج أفكار ومفاهيم مستقلة تعبر عن هويته وحضارته. (الزركلي، خير الدين، 2002: ص123).

هذا، وتتمثل التبعية الفكرية في تبني النماذج الفكرية والثقافية الغربية دون نقد أو تمحيص، مما يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية والروحية، أما **أسباب التبعية الفكرية**، فتعود إلى عدة عوامل تاريخية وحضارية نوجزها فيما يلي:

1. **الاستعمار الغربي**:لعب الاستعمار دورًا رئيسيًا في فرض النماذج الفكرية والثقافية الغربية على العالم الإسلامي. خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، استخدمت القوى الاستعمارية التعليم والإعلام كأدوات لترسيخ التبعية الفكرية، مما أدى إلى انفصال المجتمعات الإسلامية عن تراثها الفكري (Hourani, A., 1983: ص45.
2. **ضعف المؤسسات التعليمية** :أدى تراجع المؤسسات التعليمية الإسلامية التقليدية، مثل المدارس والجامعات، إلى فقدان الأمة لقدرتها على إنتاج فكر مستقل. في المقابل، تم استيراد النماذج التعليمية الغربية دون تكييفها مع السياق الثقافي الإسلامي (العوا، محمد سليم، 1998: ص67).
3. **الانبهار بالغرب** :أدى التقدم العلمي والتكنولوجي للغرب إلى حالة من الانبهار لدى العديد من المفكرين المسلمين، مما دفعهم إلى تبني النماذج الفكرية الغربية دون نقد. (Esposito, J. L.,

:1999ص89. كان هذا الانبهار أحد الأسباب الرئيسية لفقدان الثقة في التراث الإسلامي وقدرته على مواجهة التحديات المعاصرة

4. **غياب الاجتهاد** :أدى تراجع الاجتهاد في الفكر الإسلامي إلى جمود الفقه والفلسفة الإسلامية، مما جعلها غير قادرة على مواكبة التطورات الفكرية والحضارية.(Rahman, F., 1982)ص102. كان هذا الغياب أحد العوامل التي ساهمت في تعزيز التبعية الفكرية.

## 2.2 مفهوم الاستقلالية الفكرية وأبعادها عند إقبال:

تعرف **الاستقلالية الفكرية** عند محمد إقبال بأنها القدرة على إنتاج فكر إبداعي مستقل يعبر عن الهوية الإسلامية، دون الوقوع في فخ التبعية للفكر الغربي.(إقبال، محمد، 1934: ص78)،فقد كانت الاستقلالية الفكرية بالنسبة لإقبال ضرورة حضارية لمواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه العالم الإسلامي.

### ❖ أبعاد الاستقلالية الفكرية عند إقبال:

1. **الاعتماد على القرآن والسنة** : رأى إقبال أن القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للفكر الإسلامي المستقل. حيث كان يؤمن بأن القرآن يدعو إلى التفكير النقدي والإبداع،(الندوي، أبو الحسن، 1980: ص112).هذا الأخير يجعله أداة قوية لبناء فكر إسلامي معاصر يواكب ويواجه في نفس الوقت مخلفات التحديات بمختلف مشاربها، وفي مقدمتها الغزو الثقافي للأمة الإسلامية بمادته الهدامة.
2. **إعادة تفسير التراث الإسلامي**: دعا إقبال إلى إعادة تفسير التراث الإسلامي من خلال **الاجتهاد**، معتبرًا أن الاجتهاد هو الوسيلة الوحيدة لتجديد الفكر الإسلامي وجعله قادرًا على مواكبة التحديات المعاصرة. كان يرى أن التراث الإسلامي يمتلك إمكانات هائلة، لكنه يحتاج إلى فهم جديد يتناسب مع متطلبات العصر (حسن، رضوان، 1971: ص89).
3. **التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي** : على الرغم من نقد إقبال للفلسفة الغربية، إلا أنه كان يؤمن بأهمية التفاعل الإيجابي معها، فقد كان يرى أن الفكر الغربي يمكن أن يكون مصدر إلهام، لكنه يجب أن يُفهم في إطار الصبغة الإسلامية دون الوقوع في فخ التبعية الفكرية :Hourani, A., 1983) ص67.
4. **تعزيز الهوية الثقافية** : رأى إقبال أن تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية هو المفتاح لتحقيق الاستقلالية الفكرية، إذ كان يوقن بأن الأمة الإسلامية يجب أن تعيد اكتشاف تراثها الثقافي والفكري، وأن تقدم نموذجًا حضاريًا بديلًا يعكس قيم الإسلام :Esposito, J. L., 1999) ص102.
5. **دور التعليم والتربية** : أكد إقبال على أهمية إصلاح النظام التعليمي في العالم الإسلامي، معتبرًا أن التعليم هو الوسيلة الرئيسية لتعزيز الاستقلالية الفكرية للنشء الصاعد. كما كان يدعو إلى إنشاء مناهج

تعليمية تعكس الهوية الإسلامية، وتشجع على التفكير النقدي والإبداع (Rahman, F., 1982: ص115.

## المطلب الثالث:
## منهجيةتحليل فكر إقبال وصياغة طرحه الإسلامي

### 3.1 منهج التحليل النقدي لفكر إقبال:

يجد المتصفح لبحثنا هذا أننا اعتمدنا على **المنهج التحليلي النقدي** لفهم وتقييم فكر إقبال وفلسفته، وذلك لقدرة هذا المنهج على تفكيك الأفكار وتحليلها بشكل عميق تبعاً للسياق التاريخي والفكري الذي أنتج فيه إقبال فكره وطرحه، والباحث في فكر إقبال يميّز المناهج والآليات التالية:

1. **تحليل النصوص الفلسفية:** حيثيتم تحليل نصوص إقبال الفلسفية، مثل كتاب "**تجديد التفكير الديني في الإسلام**"، لفهم أفكاره حول التجديد الفكري والاستقلالية،فيتم التركيز على المفاهيم الرئيسية مثل "**الذات** (**Khudi**) "و"الاجتهاد"، مع تحليل كيفية استخدام إقبال لهذه المفاهيم في نقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية.
2. **السياق التاريخي:** يتم دراسة السياق التاريخي الذي عاش فيه إقبال، بما في ذلك تأثير الاستعمار البريطاني على العالم الإسلامي، وكيفية استجابة إقبال لهذه التحديات. هذا السياق يساعد في فهم دوافع إقبال ودوره في تشكيل الفكر الإسلامي الحديث.
3. **النقد المقارن:** يتم مقارنة أفكار إقبال بالتيارات الفلسفية الغربية، مثل العقلانية الديكارتية والكانطية، لفهم كيفية تفاعله معها ونقده لها. يتم أيضًا مقارنة فكر إقبال بأفكار المفكرين المسلمين المعاصرين له، مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف.
4. **التقييم النقدي:** يتم تقييم فكر إقبال من حيث قوته وضعفه، مع التركيز على مدى نجاحه في تقديم رؤية تجديدية للفكر الإسلامي. يتم أيضًا تقييم تأثير فكر إقبال على الحركات الإصلاحية الإسلامية المعاصرة.

## 3.2 الربط بين الفلسفة الإسلامية والنقد الحضاري:

يُعد الربط بين **الفلسفة الإسلامية** و**النقد الحضاري** أحد أعمق الجوانب في فكر محمد إقبال، حيث نجح في توظيف التراث الإسلامي لتقديم نقدٍ حضاريٍّ شاملٍ للفكر الغربي، خاصة في مواجهة **المركزية الأوروبية** و**الحداثة الغربية**،هذا الربط ليس مجرد تفاعل بين حضارتين، إنما محاولة لإعادة تشكيل الهوية الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، وفيما يلي أبرز آليات ذلك:

### 3.2.1. نقد المركزية الأوروبية: تفكيك أسطورة التفوق الحضاري

رأى إقبال أن **المركزية الأوروبية** تقوم على أسطورة تفوق الحضارة الغربية، وهي أسطورة تُهمش إسهامات الحضارات الأخرى، خاصة الإسلامية. من خلال فلسفته، قدم إقبال نقدًا عميقًا لهذه الفكرة، مؤكدًا أن الحضارة الإسلامية تمتلك قيمًا روحية وفكرية يمكن أن تسهم في إثراء الحضارة العالمية. كان يرى أن الإسلام يدعو إلى **حوار الحضارات** بدلًا من **صراعها**، معتبرًا أن لكل حضارة إسهاماتها الفريدة التي يجب الاعتراف بها (إقبال، محمد، 1934: ص102).

### 3.2.2. نقد الحداثة الغربية: بين المادية والروحانية

لم يقتصر نقد إقبال على المركزية الأوروبية، بل امتد ليشمل **الحداثة الغربية** نفسها. رأى إقبال أن الحداثة، رغم إنجازاتها العلمية والتكنولوجية، قد فشلت في تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى بسبب تركيزها المفرط على **المادية** و**العقلانية** .كمارأى أن هذا الفشل أدى إلى أزمات اجتماعية وثقافية، مثل انفصال الإنسان عن القيم الروحية. في مقابل ذلك، قدم إقبال رؤية إسلامية تعيد التوازن بين المادة والروح، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر حلولًا لهذه الأزمات(Hourani, A., 1983) ص89

### 3.3.3. إعادة بناء الهوية الإسلامية: نحو نموذج حضاري بديل

لم يكن نقد إقبال مجرد هدم، بل كان أيضًا بنّاءً. حيث رأى أن الفلسفة الإسلامية يمكن أن تسهم في **إعادة بناء الهوية الإسلامية** من خلال تعزيز **الاستقلالية الفكرية**، إيمانا منه بأن الأمة الإسلامية يجب أن تعيد اكتشاف تراثها الثقافي والفكري، وأن تقدم نموذجًا حضاريًا بديلًا يعكس مبادئ الإسلام وقيمه الحضارية، (حسن، رضوان، 1971: ص115). هذا النموذج وفقًا لإقبال، ليس منغلقًا على نفسه، بل هو منفتح على الحضارات الأخرى، قادرا على التفاعل معها دون انسلاخ الأمة عن هُويتها الإسلامية ومقوماتها الفكرية.

### 3.3.4. التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي: بين الأخذ والنقد

على الرغم من نقد إقبال للفلسفة الغربية، إلا أنه لم يكن رافضًا لها بالكامل. فقد كان يؤمن بأهمية **التفاعل الإيجابي** مع الفكر الغربي، معتبرًا أنه يمكن أن يكون مصدر إلهام إذا تم فهمه في إطار الهوية الإسلامية. حيث

كان يرى أن هذا التفاعل يجب أن يكون نقديًا، إذ يتم أخذ الإيجابيات ورفض السلبيات، دون الوقوع في فخ **التبعية الفكرية**. (Rahman, F., 1982)ص123

## المبحث الثاني: نقد محمد إقبال للمركزية الأوروبية

### المطلب الأول:

### المركزية الأوروبية، المفهوم والتجليات

#### 1.1 تعريف المركزية الأوروبية وأسسها الفلسفية:

تُعرف **المركزية الأوروبية** بأنها النزعة التي تعتبر الحضارة الأوروبية مركز العالم ومقياسًا لكل الحضارات الأخرى. تقوم هذه النزعة على أسس فلسفية مثل **العقلانية الديكارتية** و**التفوق الثقافي**، والتي تم ترسيخها خلال عصر التنوير الأوروبي.(Said, E. W., 1978)ص12.والمنقّب في تاريخ تلك العصور يجد أن هذه الأفكار كانتتُستخدم لتبرير الاستعمار ونشر النموذج الحضاري الغربي باسم سلطة الكنيسة وذيع صوت رجال الدين.

ومن وجهة نظر إقبال، فإن المركزية الأوروبية ليست مجرد نزعة ثقافية، بل هي أيضًا أيديولوجية تسعى إلى إقصاء الحضارات الأخرى ولو كانت دينية، ونقدهلهذه النزعة إنما لكونها تعتمد على فرضيات غير موضوعية، مثل تفوق العرق الأوروبي وثقافته.(إقبال، محمد، 1934: ص56)، في المقابل كان إقبال يؤمن بأن كل حضارة تمتلك قيمًا فريدة تسهم في إثراء الحضارة العالمية، وأن التفاعل بين الحضارات يجب أن يكون قائمًا على الاحترام المتبادل وليس على التفوق.

#### 1.2 تأثير المركزية الأوروبية على العالم الإسلامي:

أدت المركزية الأوروبية إلى تأثيرات عميقة ومتعددة الأبعاد على العالم الإسلامي، خاصة خلال فترة الاستعمار. فرضت القوى الاستعمارية النماذج التعليمية والثقافية الغربية على المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى تراجع المؤسسات التعليمية الإسلامية التقليدية التي كانت تعتمد على مناهج دراسية تستمد جذورها من القرآن

والسنة. هذا التحول القسري أدى إلى تهميش العلوم الإسلامية والفكر الفلسفي الإسلامي، مما أثر سلبًا على الهوية الثقافية والدينية للمجتمعات الإسلامية (Hourani, 1983: 89).

بالإضافة إلى ذلك، أسهمت المركزية الأوروبية في فقدان الثقة بالتراث الإسلامي وقدرته على مواجهة التحديات المعاصرة، حيث تم تصوير الثقافة والحضارة الغربية على أنها النموذج الأوحد للتقدم والتحضر. هذا التصوير أدى إلى نوع من الانهزامية الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي، مما دفع الكثيرين إلى تبني نماذج غربية دون نقد أو تحليل (Schimmel, 1989: 67).

في هذا السياق، رأى محمد إقبال أن تأثير المركزية الأوروبية على العالم الإسلامي لم يكن فقط سلبيًا، بل كان أيضًا حافزًا لإعادة اكتشاف الهوية الإسلامية. كان إقبال يؤمن بأن التحديات التي فرضتها المركزية الأوروبية يمكن أن تكون فرصة لبناء نموذج حضاري بديل يعكس قيم الإسلام ويجسد رؤيته الشاملة للإنسان والحياة. إقبال دعا إلى استعادة الثقة بالتراث الإسلامي وإعادة النظر في النظم التعليمية والثقافية من خلال العودة إلى القيم الروحية والأخلاقية التي يمثلها الإسلام (Hassan, 1971: 102).

هذا، وكان إقبال يرى أن الأمة الإسلامية يمكن أن تستفيد من التحديات التي فرضتها المركزية الأوروبية لتطوير رؤية حضارية جديدة تتجاوز النموذج الغربي. كان يؤمن بأن الإسلام يمتلك القدرة الكامنة على تقديم حلول متكاملة للتحديات المعاصرة، من خلال دمج القيم الروحية والأخلاقية مع التقدم العلمي والتكنولوجي. هذه الرؤية ليست مجرد رد فعل على المركزية الأوروبية، بل هي دعوة لبناء حضارة إسلامية متجددة وقادرة على التفاعل بإيجابية مع العالم (Iqbal, 1934: 56).

## المطلب الثاني:
## نقد إقبال للعقلانية الغربية والمادية الحديثة

### 2.1 تحليل نقد إقبال للعقلانية الديكارتية والكانطية:

رأى إقبال أن **العقلانية الديكارتية** و**الفلسفة الكانطية** تعتمدان على فصل العقل عن الروح، مما أدى إلى أزمات فكرية وثقافية في الغرب. كان يرى أن هذه الفلسفات تهمش الجوانب الروحية للإنسان، مما يجعلها غير قادرة على تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى (Rahman, F., 1982: ص115.

من خلال فلسفته، قدم إقبال نقدًا عميقًا لهذه الفلسفات، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر توازنًا بين العقل والروح.(Nasr, S. H., 2019)ص78.هذا يؤكّد إيمان إقبال العميق بأن الفلسفة الإسلامية تمتلك إمكانات هائلة لتقديم حلول للأزمات الفكرية والثقافية التي تواجه البشرية في ضوع الصراع الحضاري الراهن.

### 2.2 موقف إقبال من المادية الحديثة وتأثيرها على القيم الإنسانية:

كان إقبال ينتقد **المادية الحديثة** لتركيزها المفرط على الجوانب المادية للحياة، مع إهمالها للقيم الروحية. فقد كان يرى أن هذا التركيز أدى إلى أزمات اجتماعية وثقافية، مثل انفصال الإنسان عن قيمه الإنسانية (Esposito, J. L., 2010)ص45.

في مقابل ذلك، قدم إقبال رؤية إسلامية تعيد التوازن بين المادة والروح، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر حلولًا لهذه الأزمات. (Moosa, E., 2005)ص 102، هذا التحليل لدى إقبال فاعلية القيم الروحية ودورها الفعال لبناء مجتمع إنساني متوازن.

## المطلب الثالث:
## إعادة بناء الهوية الإسلامية في مواجهة المركزية الأوروبية

### 3.1 دور إقبال في تعزيز الهوية الإسلامية:

رأى إقبال أن تعزيز الهوية الإسلامية هو المفتاحلمواجهة المركزية الأوروبية، ذلك أن الأمة الإسلامية يجب أن تعيد اكتشاف تراثها الثقافي والفكري في ضوء قيمها ومبادئها الإسلامية. (إقبال، محمد، 1934: ص102). هذا الطرح لدى إقبال يحملنا المسؤولية كباحثين ومتخصصين بأن نقدم نموذجًا حضاريًا بديلًا يعكس مبادئ الإسلام الكبرى وقيمه الإيمانية السمحة في ضوء المناداة بدمج الديانات تحت ما زعموه دينا واطلقوا عليه إبراهيمياً!.

ومن خلال فلسفةإقبال هذه، نلاحظ أنهدعا إلى إعادة بناء الهوية الإسلامية من خلال تعزيز **الاستقلالية الفكرية** و**الاجتهاد**، كون هذه العملية تتطلب فهمًا عميقًا للقرآن والسنة، بالإضافة إلى التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي (حسن، رضوان، 1971: ص115).

### 3.2 مفهوم "الأنا" و"الآخر" في فلسفة إقبال:

رأى محمد إقبال أن مفهوم "الأنا" و"الآخر" هو مفتاح أساسي لفهم العلاقة بين الحضارات ولتحقيق التوازن والتفاهم العالمي. كان إقبال يعتقد أن الحضارة الإسلامية يجب أن تعيد تعريف "الأنا" في مواجهة "الآخر" الغربي بطريقة ترفض الوقوع في فخ التبعية الفكرية والثقافية. بدلاً من ذلك، دعا إقبال إلى تطوير هوية إسلامية مستقلة تقدر الذات وتستفيد من التفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى دون فقدان الأصالة (Nasr, 2001: 67).

ووفقًا لإقبال، يجب أن يكون التفاعل بين الحضارات قائمًا على الاحترام المتبادل والتفاهم العميق، وليس على التفوق أو المحاولة للسبق. فكان يؤمن بأن الحضارة الإسلامية تمتلك مخزونًا غنيًا من القيم الروحية والفكرية التي يمكن أن تسهم في إثراء الحضارة العالمية. من خلال تقديم نموذج حضاري بديل يعكس قيم الإسلام، يمكن للحضارة الإسلامية أن تقدم حلولًا فعّالة للأزمات العالمية المعاصرة، مثل الأزمات البيئية والاجتماعية والأخلاقية (Rahman, 1982: 123).

هذا، ويرى إقبال أن التفاعل مع "الآخر" الغربي يجب أن يكون فرصة لتبادل القيم والأفكار، وليس ساحة للصراع أو المنافسة. كما كان يؤمن بأن التفاعل الحضاري يمكن أن يؤدي إلى إثراء الفلسفة العالمية وتعزيز التفاهم والسلام الدولي. هذه الرؤية تؤكد المقولة الشهيرة: "ليست العبرة بمن انطلق أولاً، إنما العبرة بمن وصل أولاً".

من خلال هذه الفلسفة، نجد أن إقبال يدعوا إلى نوع من الحوار الحضاري الذي يعزز من القيم المشتركة ويعمل على بناء جسور التفاهم بين الشعوب.

## المبحث الرابع: الحداثة الغربية في منظور إقبال

### المطلب الأول:

### الحداثة الغربية، المفهوم والإشكالات

#### 1.1 تعريف الحداثة الغربية وأبعادها الفلسفية:

تُعرف **الحداثة الغربية** بأنها الحركة الفكرية والثقافية التي ظهرت في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتي ركزت على قيم مثل **العقلانية** و**الفردانية** و**التقدم العلمي**، وتقوم الحداثة على أسس فلسفية مثل: **العقلانية الديكارتية** و**الفلسفة الكانطية**، مؤكدة قدرة العقل البشري على فهم العالم وتحسينه (Giddens, A., 1990: ص12.

ومن وجهة نظر إقبال، فإن الحداثة الغربية تمثل إنجازًا حضاريًا كبيرًا، لكنها أيضًا تحمل إشكالات عميقة. ذلك أن الحداثة رغم إنجازاتها العلمية والتكنولوجية، قد فشلت في تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى بسبب تركيزها المفرط على **المادية** و**العقلانية**. (إقبال، محمد، 1934: ص56). هذا التنظير يؤكد أفقية العقل أمام التّصور والإدراك بكنه الغيبيات والمسلمات المنزلة لنا وحياً قرآنياً أو حديثاً نبويا.

#### 1.2 موقف إقبال من الحداثة الفكرية كحضارة:

اعتبر محمد إقبال أن الحداثة الفكرية الغربية، رغم ما أحرزته من إنجازات علمية وتقنية، قد أسهمت في إحداث أزمات اجتماعية وثقافية عميقة. كان إقبال يرى أن هذه الأزمات تنبع في جوهرها من انفصال الإنسان

عن القيم الروحية والأخلاقية، وهو ما نتج عن التركيز المفرط على الفردانية والعلمانية. هذا التركيز بحسب إقبال، أدى إلى فقدان التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي في حياة الإنسان.(Hourani, 1983: 89)

في هذا السياق، قدم إقبال رؤية إسلامية شاملة تهدف إلى استعادة هذا التوازن المفقود. إذ اعتبر أن الإسلام بتوازنه يجمع بين المادة والروح، كما يمكن أن يقدم حلولًا فعّالة للأزمات التي أفرزتها الحداثة الغربية. فالقيم الروحية ليست مجرد عناصر ثانوية في بناء المجتمع، بل هي الأساس لبناء مجتمع إنساني متوازن ومستدام.(حسن، 1971: 102).ووفقًا لإقبال، فإن العودة إلى القيم الروحية الإسلامية يمكن أن تساهم في إعادة تشكيل الحضارة على نحو يضمن التوازن بين التقدم المادي والرفاه الروحي.

من جهة أخرى، يمكن القول بأن إقبال لم يكتفِ بنقد الحداثة الغربية، بل سعى إلى تقديم بديل حضاري يستند إلى القيم الإسلامية. في هذا البديل، تتكامل الأبعاد الروحية والمادية لتشكل أساسًا لمجتمع يسوده العدل والتوازن. هذه الرؤية ليست مجرد نقد للحداثة، بل هي دعوة لإعادة التفكير في الأسس التي تقوم عليها الحضارات، واستلهام القيم الإسلامية لإعادة بناء المجتمع الإنساني على نحو يحقق التوازن والانسجام بين مختلف جوانب الحياة، كما اعتبر إقبال أن نجاح أي حضارة في تحقيق التوازن بين المادي والروحي يعتمد على مدى قدرتها على دمج القيم الأخلاقية والروحية في نسيجها الاجتماعي والثقافي. في هذا الإطار، يرى إقبال أن الإسلام يقدم نموذجًا فريدًا لتحقيق هذا الدمج، حيث لا يفصل بين الحياة الدنيوية والحياة الروحية، بل يعزز من تكاملهما.

هذا، ولم يقف إقبال عند حدود النقد النظري، بل قدم تصورات عملية لكيفية تحقيق هذا التوازن كما أسلفا الحديث عنه في المبحث الثاني من المطلب الثالث. من بين تلك التصورات، الدعوة إلى إعادة النظر في نظم التعليم والتربية، بحيث تكون هذه النظم قائمة على أساس من القيم الروحية والأخلاقية، إلى جانب العلوم المادية. كما دعا إلى ضرورة أن تكون القوانين والتشريعات مستمدة من القيم الإسلامية التي تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وتسهم في بناء مجتمع متوازن ومستدام.

كما نلمس بعناية أن إقبال كان يعتقد أن العودة إلى القيم الإسلامية ليست رجعية أو معيقة للتقدم، بل هي ضرورة حضارية تضمن استمرار التطور البشري بشكل متوازن في ضوء عالمية قيم ومبادئ رسالة الإسلام. في هذا السياق، أكد على أن القيم الروحية يجب أن تكون حاضرة في كل جوانب الحياة، بدءًا من الفرد وانتهاءً بالمجتمع ككل. هذا الحضور القيمي يسهم في بناء حضارة إنسانية متكاملة، تغلب فيها القيم الروحية على النزعات المادية الضيقة.

كما أشار إقبال إلى ضرورة أن تتبنى المجتمعات الإسلامية رؤية حضارية شاملة، تستفيد من منجزات الحداثة الغربية دون أن تفقد هويتها الروحية والثقافية. هذه الرؤية تتطلب نوعًا من الانفتاح الواعي، الذي يميز بين ما هو مفيد وقابل للتبني، وبين ما هو مضر ومخالف للقيم الإسلامية.(Esposito, 1999: 45)

من جهة أخرى، إقبال كان يرى أن هذه الرؤية الحضارية يمكن أن تكون نموذجًا يحتذى به في العالم، حيث تقدم بديلًا حضاريًا قادرًا على مواجهة التحديات المعاصرة، وتحقيق التوازن المفقود في الحضارات الأخرى.

من خلال هذا الطرح، يعيد إقبال التأكيد على أن الإسلام ليس دينًا فقط، بل هو نظام حضاري متكامل، قادر على تقديم حلول فعالة ومستدامة للأزمات التي تواجه البشرية في مختلف العصور (Schimmel, 1989: 67).

وعليه، يمكن القول أن موقف إقبال من الحداثة الفكرية كحضارة يتسم بالعمق والشمول، فهو لا يكتفي بنقد الظواهر السلبية، بل سعى إلى تقديم بدائل حضارية تستند إلى القيم الإسلامية، من خلال هذا الطرح نستطيع القول بأن إقبال قدّم بحق رؤية متكاملة للتوازن الحضاري.

## المطلب الثاني:
## نقد إقبال للفردانية والعلمانية

### 2.1 تحليل نقد إقبال للفردانية المفرطة:

رأى إقبال أن **الفردانية المفرطة**، التي روجت لها الحداثة الغربية، قد أدت إلى انفصال الإنسان عن المجتمع والقيم الجماعية. كان يرى أن هذه الفردانية تعزز الأنانية وتهمش الجوانب الروحية للإنسان، مما يجعلها غير قادرة على تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى (Rahman, F., 1982: ص115.

من خلال فلسفته، قدم إقبال نقدًا عميقًا لهذه الفردانية، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر توازنًا بين الفرد والمجتمع. كان يؤمن بأن القيم الإسلامية، مثل **التضامن** و**التكافل**، هي المفتاح لبناء مجتمع إنساني متوازن (Nasr, S. H., 2019: ص78.

### 2.2موقف إقبال من العلمانية وفصل الدين عن الدولة:

كان محمد إقبال ينتقد العلمانية بشدة لتركيزها المفرط على فصل الدين عن الدولة، مما أدى إلى انفصال الإنسان عن القيم الروحية والأخلاقية. إقبال رأى أن هذا الفصل ساهم بشكل كبير في خلق أزمات اجتماعية وثقافية عميقة، مثل فقدان الهوية الروحية للمجتمع وتزايد النزعات المادية والاستهلاكية (Esposito, 2010: 45).

في مقابل ذلك، قدم إقبال رؤية إسلامية شاملة تهدف إلى إعادة التوازن بين الدين والدولة. كان إقبال يؤمن بأن الإسلام، من خلال تكامله بين الجوانب الروحية والمادية، يمكن أن يوفر حلولًا فعّالة للأزمات التي أفرزتها العلمانية. بالنسبة له، القيم الروحية ليست مجرد عناصر ثانوية، بل هي الأساس لبناء مجتمع إنساني متوازن ومستدام. إقبال أكد أن الإسلام يمتلك القدرة على دمج القيم الروحية في نسيج الحياة الاجتماعية والسياسية، مما يساهم في تعزيز الهوية الثقافية والروحية للأمة (Moosa, 2005: 102).

هذا، ونجد أن إقبال كان يعتقد أن الدين يجب أن يلعب دورًا محوريًا في توجيه الحياة العامة والسياسات الوطنية، دون أن يكون ذلك على حساب التقدم العلمي والتكنولوجي. كما كان يرى أن الإسلام يمكن أن يقدم نموذجًا حضاريًا متكاملًا يجمع بين القيم الأخلاقية والروحية من جهة، والتقدم المادي والتقني من جهة أخرى. (Iqbal, 1934: 56).

من خلال هذه الرؤية، يمكن القول أن إقبال يسعى إلى بناء مجتمع يسوده التوازن بين القيم المختلفة، ويكون قادرًا على مواجهة التحديات المعاصرة بشكل أكثر فعالية دون أن تؤثر قيم التعاليم الإسلامية على هذا البناء.

## المطلب الثالث:

## إمكانية التوفيق بين الحداثة والقيم الإسلامية

### 3.1 رؤية إقبال لإصلاح الحداثة عبر القيم الإسلامية:

رأى محمد إقبال أن الحداثة الغربية، رغم ما قد تبدو عليه من تناقض مع القيم الإسلامية، يمكن أن تكون مصدر إلهام إذا تم فهمها واستيعابها في إطار الهوية الإسلامية. فقد كان إقبال يؤمن بأن الإسلام، بتكامله بين الجوانب المادية والروحية، يمكن أن يوفر توازنًا مثاليًا لمعالجة إشكالات الحداثة الغربية.( Iqbal, 1934: 102). هذا التوازن يتيح للمجتمعات الإسلامية الاستفادة من التقدم العلمي والتقني دون فقدان الهوية الروحية والثقافية.

كما نلمس أن إقبال لم يكن يرفض الحداثة بحد ذاتها، بل كان يرى فيها فرصًا للتجديد والتطوير إذا تم استيعابها بطريقة تتماشى مع القيم الإسلامية، ذلكأن الإسلام لديه القدرة على تقديم حلول فعّالة للأزمات الروحية والأخلاقية التي قد تنتج عن الحداثة. لذلك، كان يدعو إلى إعادة بناء الهوية الإسلامية من خلال تعزيز الاستقلالية الفكرية والاجتهاد.(Hassan, 1971: 115)، هذه العملية، وفقًا لإقبال، تتطلب فهمًا عميقًا

للقرآن والسنة، بالإضافة إلى التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي، مع الاستفادة من منجزاته دون الوقوع في فخ التبعية الفكرية.

هذا، وقد دعا إقبال إلى نوع من الحوار الحضاري الذي يتم فيه تبادل الأفكار والتجارب بين العالم الإسلامي والغرب،إذ كان يرى أن هذا التفاعل يجب أن يكون قائمًا على الاحترام المتبادل والفهم العميق للتراث الثقافي والديني لكلا الجانبين.(Schimmel, 1989: 67)، في هذا السياق، شدّد إقبال على ضرورة الاجتهاد كآلية لتجديد الفكر الإسلامي، بحيث يكون قادرًا على التعامل مع تحديات العصر الحديث بفعالية وكفاءة.

من خلال فلسفته، نجد أن إقبال يسعى إلى بناء رؤية حضارية متكاملة تستفيد من منجزات الحداثة الغربية في إطار الهوية الإسلامية. هذه الرؤية يمكن أن تسهم في بناء مجتمع إنساني متوازن، يجمع بين التقدم المادي والرفاه الروحي، الامر الذي يجعل من الإسلام نموذجًا حضاريًا قادرًا على مواجهة التحديات المعاصرة.

### 3.2 مفهوم "الاجتهاد عند إقبال كأداة للتجديد:

رأى إقبال أن **الاجتهاد** هو المفتاح لتجديد الفكر الإسلامي وجعله قادرًا على مواكبة التحديات المعاصرة. كان يؤمن بأن الاجتهاد يجب أن يكون قائمًا على فهم عميق للقرآن والسنة، بالإضافة إلى التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي (Rahman, F., 1982: ص123.

من خلال هذا المفهوم، قدم إقبال رؤية تجديدية للهوية الإسلامية، معتبرًا أن التفاعل بين الحضارات يجب أن يكون قائمًا على الاحترام المتبادل وليس على التفوق. كان يؤمن بأن الحضارة الإسلامية يمكن أن تسهم في إثراء الحضارة العالمية من خلال تقديم نموذج حضاري بديل (Nasr, S. V. R., 2001: ص67.

## المبحث الثالث: نحو استقلالية فكرية إسلامية

### المطلب الأول:

### أسس الاستقلالية الفكرية عند محمد إقبال

### 1.1 دور القرآن والسنة في بناء الفكر المستقل:

رأى محمد إقبال أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان لبناء فكر إسلامي مستقل. كان يؤمن بأن القرآن ليس مجرد كتاب ديني، بل هو أيضًا مصدر للإلهام الفلسفي والعلمي. من خلال القرآن، استمد إقبال مفاهيم مركزية مثل "الذات" (Khudi) و"الاجتهاد"، والتي أصبحت حجر الزاوية في فلسفته. كان يرى أن القرآن يدعو إلى التفكير النقدي والإبداعي، مما يجعله أداة قوية لمواجهة التحديات الفكرية والروحية المعاصرة (Iqbal, 1934: 34).

كما نجد أن إقبال أكد على أن القرآن يجب أن يُفهم في ضوء رسالته العالمية السياق التاريخي والثقافي الذي نزل فيه، معتبرًا أن هذا الفهم العميق هو المفتاح لتجديد الفكر الإسلامي. كما كان يرى أن القرآن الكريم يحتوي على مبادئ وقيم تتجاوز الزمان والمكان، مما يجعله صالحًا لكل العصور.(Nasr, 2001: 67).هذه المبادئ، إذا ما فُهمت وتُرجمت بشكل صحيح، يمكن أن توفر حلولًا عملية للأزمات الفكرية والاجتماعية التي تواجه العالم الإسلامي حالياً.

بالإضافة إلى ذلك، كان إقبال يؤكد على أهمية السنة النبوية كمصدر أساسي يدعم ويكمل القرآن الكريم. فالسنة توفر إطارًا عمليًا لتطبيق القيم والمبادئ القرآنية في الحياة اليومية، مما يجعلها ضرورية لبناء فكر إسلامي مستقل.(Hassan, 1971: 89)، بهذا المفهوم نجد أن إقبال يرى السنة النبوية تحمل في طياتها تجربة النبي محمد  كقائد ومعلم، الأمر الذي يمكّن للمسلمين الاستفادة من هذا النموذج العملي لتوجيه حياتهم اليومية ومواجهة التحديات المعاصرة

هذا، والمتأمل قي طرح إقبال ، يجد أنه لم يكن يكتفي بالدعوة إلى العودة إلى النصوص الأصلية للإسلام، بل كان يسعى أيضًا إلى استنباط مفاهيم جديدة من هذه النصوص تساعد في تجديد الفكر الإسلامي. على سبيل المثال، مفهوم "الاجتهاد" الذي يشجع على التفكير النقدي والابتكار، كان يعتبره إقبال أحد الأدوات الأساسية لتحقيق الاستقلالية الفكرية.(Schimmel, 1989: 45)، وعليه يمكن القول أن إقبال كان يرى أن الاجتهاد ليس مجرد عملية فقهية، بل هو نهج فكري شامل يمكن أن يسهم في تجديد الفكر الإسلامي وتطويره بالتوازي مع مع المصادر الأصلية باعتبارها الأساس للنص والحكم الفقهي للنوازل الفقهية أو المستجدات الحياتية.

## 1.2 أهمية التجربة الذاتية والإبداع في فلسفة إقبال:

رأى محمد إقبال أن التجربة الذاتية والإبداع هما المفتاح لتحقيق الاستقلالية الفكرية. حيث كان يؤمن بأن الفكر الإسلامي يجب أن يكون نتاجًا لتجربة شخصية عميقة، وليس مجرد تقليد للتراث أو الفكر الغربي. من خلال فلسفته، دعا إقبال إلى إعادة اكتشاف الذات الإسلامية عبر التفكير النقدي والإبداع، معتبراً أن هذه العملية هي الأساس لبناء هوية إسلامية مستقلة وقوية (Rahman, 1982: 102).

في هذا الصدد، نجد أن إقبال قدّم مفهوم "الذات" (Khudi) كأداة لفهم الذات الإنسانية ودورها في بناء الحضارة، حيث كان يرى أن الذات الإنسانية، عندما تدرك قوتها الروحية والفكرية يمكن أن تسهم بشكل فاعل في إعادة بناء الهوية الإسلامية ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.(Nasr, 2019: 78). بهذا المفهوم لدى إقبال، نستطيع القول أن الذات المدركة لقوتها يمكن أن تكون مصدرًا للإلهام والإبداع، الأمر الذي يتيح للأمة الإسلامية أن تساهم بشكل فعّال في تطوير المجتمع الإسلامي.

كما لم يكتفي إقبال بالدعوة إلى الاجتهاد الشخصي، بل كان يشدد أيضا على أن هذا الاجتهاد يجب أن يكون نابعًا من تجربة ذاتية حقيقية ومعمقة. ذلك أن الفرد المسلم يجب أن يكون قادرًا على التفكير بنفسه، بعيدًا عن التبعية الفكرية، سواء للتراث أو للغرب. هذه الرؤية تعكس إيمان إقبال بقدرة الإنسان على تحقيق التوازن بين الروح والمادة، وبين التقليد والابتكار، مما يساهم في بناء حضارة إسلامية متجددة ومستقلة.

## المطلب الثاني:

## دور التعليم والتربية في تعزيز الاستقلالية الفكرية:

### 2.1 رؤية إقبال لإصلاح التعليم في العالم الإسلامي:

رأى محمد إقبال أن إصلاح النظام التعليمي هو المفتاح الأساسي لتحقيق الاستقلالية الفكرية في العالم الإسلامي. ذلك أن التعليم يجب أن يعكس الهوية الإسلامية بصدق وعمق، وشدد إقبال على ضرورة أن يكون هذا التعليم محفزًا للتفكير النقدي والإبداعي. وفي نظر إقبال، نجد أن التعليم ليس مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل هو أداة لتشكيل العقلية والمواقف القيمية. لذا نجده دعا إلى إنشاء مناهج تعليمية تعتمد على القرآن والسنة كمرجعية أساسية، ولكن مع التفاعل الإيجابي والواعي مع الفكر الغربي ومنجزاته العلمية والفلسفية ( Iqbal, 1934: 56).

في هذا السياق، أكد إقبال على أهمية تعليم الفلسفة والعلوم الإنسانية، معتبرًا أنها أدوات أساسية لفهم الذات والعالم. ورأى أن هذه المواد التعليمية تساهم في تعزيز الهوية الثقافية والروحانية، مما يمكن الأفراد من فهم أعمق لدورهم في العالم. فإقبال كان يؤمن بأن التعليم يجب أن يكون وسيلة لتعزيز الهوية الثقافية وليس مجرد أداة للحصول على الوظائف. وهذا يتطلب توجيه النظام التعليمي نحو تنمية القيم الروحية والأخلاقية، إلى جانب المهارات العلمية والتقنية (Hourani, 1983: 89).

هذا، ودعا إقبال إلى نوع من التعليم الذي لا يكتفي بتلقين المعرفة فحسب، وإنما سعى إلى تنمية قدرات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب. فكان يعتقد أن التعليم الذي يركز على الحفظ والتلقين فقط لا يمكن أن يحقق الاستقلالية الفكرية. بدلاً من ذلك، يجب أن يكون التعليم محفزًا للتفكير الحر والمستقل، مما يمكن الأفراد من التفكير بأنفسهم واتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على القيم الإسلامية والمعرفة العلمية.

ومن خلال هذاالطرح لرؤية إقبال، نجد أنه سعى إلى بناء نظام تعليمي قادر على تلبية متطلبات العصر الحديث، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية.

### 2.2 مقارنة بين رؤية إقبال ونظريات التربية الحديثة:

رأى إقبال أن نظريات التربية الحديثة، رغم إنجازاتها، تهمش الجوانب الروحية للإنسان. كان يرى أن هذه النظريات تعتمد على **الفردانية** و**العلمانية**، مما يجعلها غير قادرة على تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى. في مقابل ذلك، قدم إقبال رؤية إسلامية تعيد التوازن بين المادة والروح، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر حلولًا لهذه الأزمات (حسن، رضوان، 1971: ص102).

في هذا الصدد، يمكن مقارنة رؤية إقبال بنظريات التربية الحديثة مثل **نظرية جون ديوي**، التي تؤكد على أهمية التجربة الذاتية في التعليم. كان إقبال يؤمن بأن التعليم يجب أن يكون تجربة شخصية عميقة، وليس مجرد عملية نقل للمعلومات (Rahman, F., 1982: ص115).

## المطلب الثالث:
## إسهامات إقبال في الفكر العالمي

### 3.1 تقييم تأثير فكر إقبال على الحركات الإصلاحية:

رأى إقبال أن فكره يمكن أن يكون مصدر إلهام للحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي. كان يؤمن بأن الاستقلالية الفكرية هي المفتاح لتحقيق النهضة الإسلامية، معتبرًا أن هذه النهضة يجب أن تكون قائمة على فهم عميق للقرآن والسنة، بالإضافة إلى التفاعل الإيجابي مع الفكر الغربي (إقبال، محمد، 1934: ص102).

في هذا السياق، يمكن القول إن فكر إقبال قد أثر بشكل كبير على الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، خاصة في مجال التعليم والثقافة. كان إقبال يؤمن بأن هذه الحركات يجب أن تعكس الهوية الإسلامية، مع تشجيع التفكير النقدي والإبداع (Nasr, S. V. R., 2001: ص67).

### 3.2 مكانته في الحوار بين الحضارات ودوره في إثراء الفلسفة العالمية:

رأى محمد إقبال أن الحوار بين الحضارات هو المفتاح لتحقيق السلام العالمي والتناغم الثقافي. فكان يؤمن بأن الحضارة الإسلامية تحمل في طياتها إمكانيات هائلة يمكن أن تسهم في إثراء الحضارة العالمية من خلال تقديم نموذج حضاري بديل يعكس قيم الإسلام السامية. هذا النموذج الحضاري ليس مجرد بديل، بل هو تكامل يسعى إلى تحقيق التوازن بين القيم الروحية والمادية، ويعزز من قيمة الإنسان وكرامته (Esposito, 2010: 45).

كما دعا إقبال إلى تفاعل إيجابي بين الحضارات، مؤكدًا أن هذا التفاعل يجب أن يكون قائمًا على الاحترام المتبادل والتفاهم العميق، وليس على فكرة التفوق الحضاري. كان يرى أن الحضارات المختلفة يمكن أن تتعلم من بعضها البعض وتستفيد من تجاربها وإنجازاتها، مما يؤدي إلى إثراء الفلسفة العالمية وتعزيز السلام والتفاهم الدولي. في هذا السياق، يؤكدإقبال على أن الاحترام المتبادل هو الأساس لأي حوار حضاري ناجح (Moosa, 2005: 102).

هذا، ومن خلال فلسفته هذه، قدم إقبال رؤية تجديدية للهوية الإسلامية، معتبرًا أن التفاعل بين الحضارات يجب أن يكون فرصة لتبادل القيم والأفكار، وليس ساحة للصراع أو التفوق. كونه كان يؤمن بأن الحضارة الإسلامية تمتلك مخزونًا غنيًا من القيم الروحية والفكرية التي يمكن أن تسهم في تقديم حلول للأزمات العالمية المعاصرة، مثل الأزمات البيئية والاجتماعية والأخلاقية. هذه الرؤية تجعل من الإسلام ليس فقط دينًا، بل نظامًا حضاريًا كاملاً يمكن أن يسهم في بناء عالم أكثر عدلاً وسلامًا.

من جهته اعتقد إقبال أن الحضارة الإسلامية يمكن أن تلعب دورًا محوريًا في الحوار بين الحضارات من خلال تقديم نموذج حضاري يعزز من قيم العدالة والسلام والتعاون. هذه القيم ليست مجرد شعارات، بل هي مبادئ أساسية يمكن أن تسهم في بناء مجتمع عالمي يسوده التفاهم والاحترام المتبادل.

وعليه، من خلال تفاعل إقبال مع الفلسفة الغربية، يمكن القول أنه يسعى إلى تقديم رؤية متكاملة تجمع بين الحكمة الشرقية والإنجازات الغربية، مما يعزز من قيمة الحوار الحضاري ويثري الفلسفة العالمية.

## الخـــــاتـمـة:

### 1. الخلاصة العامة للدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع "**من التبعية إلى الاستقلالية الفكرية: محمد إقبال ونقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية – دراسة فلسفية إسلامية**"، حيث تم تحليل فكر محمد إقبال في مواجهة التحديات الفكرية والحضارية التي تواجه العالم الإسلامي. من خلال أربعة مباحث رئيسية، تم تسليط الضوء على إسهامات إقبال في نقد المركزية الأوروبية والحداثة الغربية، ودوره في تعزيز الاستقلالية الفكرية الإسلامية، وملخص ذلك وفق الآتي:

### أولًا: نقد المركزية الأوروبية:

قدم إقبال نقدًا عميقًا للمركزية الأوروبية، معتبرًا أنها تعتمد على أسطورة تفوق الحضارة الغربية. كان يرى أن هذه النزعة تُهمش إسهامات الحضارات الأخرى، خاصة الإسلامية. من خلال فلسفته، أكد إقبال على أهمية حوار الحضارات بدلًا من صراعها، معتبرًا أن لكل حضارة إسهاماتها الفريدة.

### ثانيًا: نقد الحداثة الغربية:

رأى إقبال أن الحداثة الغربية، رغم إنجازاتها العلمية والتكنولوجية، قد فشلت في تقديم إجابات عن الأسئلة الوجودية الكبرى بسبب تركيزها المفرط على المادية والعقلانية. قدم إقبال رؤية إسلامية تعيد التوازن بين المادة والروح، معتبرًا أن الإسلام يمكن أن يوفر حلولًا للأزمات الاجتماعية والثقافية التي تواجه البشرية.

### ثالثًا: إعادة بناء الهوية الإسلامية:

دعا إقبال إلى إعادة بناء الهوية الإسلامية من خلال تعزيز الاستقلالية الفكرية والاجتهاد. كان يؤمن بأن الأمة الإسلامية يجب أن تعيد اكتشاف تراثها الثقافي والفكري، وأن تقدم نموذجًا حضاريًا بديلًا يعكس قيم الإسلام. من خلال مفهوم "**الذات(Khudi)** "، قدم إقبال رؤية تجديدية للهوية الإسلامية، معتبرًا أن التفاعل بين الحضارات يجب أن يكون قائمًا على الاحترام المتبادل.

**رابعًا: نحو استقلالية فكرية إسلامية**

رأى إقبال أن تحقيق الاستقلالية الفكرية يتطلب إصلاح النظام التعليمي في العالم الإسلامي، مع التركيز على تعزيز الهوية الثقافية وتشجيع التفكير النقدي والإبداع. كان يؤمن بأن التعليم يجب أن يكون وسيلة لتعزيز الهوية الإسلامية، وليس مجرد أداة للحصول على الوظائف.

## 2. النتائج الرئيسية للدراسة:

توصلت دراستنا لمجموعة نتائج جوهرية،والتي تشكل في مجملهاالرؤيةالإصلاحية لفكر محمد إقبال الإسلامي إقراراً بالمرجعية الإسلامية وتحررا من التبعية الغربية والهيمنة الأوروبية، وفيما يلي أبرزها:

1. **تفكيك المركزية الأوروبية**: برهن إقبال على قدرته الفائقة في تقويض الأطروحة القائلة بتفوق الحضارة الغربية، مؤكداً على الإسهامات الجوهرية للحضارة الإسلامية في إثراء المنظومة القيمية والفكرية العالمية. حيث دعا إقبال إلى ضرورة إرساء حوار حضاري قائم على الاحترام المتبادل، متجاوزاً بذلك نموذج الصراع الحضاري السائد.
2. **النقد الجذري للحداثة الغربية**: قدم إقبال تحليلاً نقدياً عميقاً للنموذج الحداثي الغربي، مشيراً إلى أن الإفراط في تبني النزعة المادية والعقلانية أفضى إلى أزمات متعددة الأبعاد على المستويين الاجتماعي والثقافي. في المقابل، طرح إقبال رؤية إسلامية بديلة تسعى إلى إعادة التوازن بين الجوانب المادية والروحية للوجود الإنساني.
3. **إعادة تشكيل الهوية الإسلامية**: دعا إقبال إلى ضرورة إعادة اكتشاف وصياغة الهوية الإسلامية من خلال تعزيز الاستقلالية الفكرية وتفعيل آليات الاجتهاد. كان إقبال يؤمن بقدرة الأمة الإسلامية على تقديم نموذج حضاري بديل يجسد القيم الإسلامية الأصيلة ويتفاعل إيجابياً مع متطلبات العصر.
4. **المرجعية الأساسية للقرآن والسنة**: أكد إقبال على المكانة المحورية للقرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الرئيسيين لبناء منظومة فكرية إسلامية مستقلة. شدد على أهمية فهم هذين المصدرين في ضوء السياقات التاريخية والثقافية المتغيرة، معتبراً ذلك مفتاحاً أساسياً لتجديد الفكر الإسلامي.
5. **الإصلاح التعليمي كركيزة للنهضة**: اعتبر إقبال أن إصلاح المنظومة التعليمية يمثل حجر الزاوية في تحقيق الاستقلالية الفكرية المنشودة. دعا إلى تطوير مناهج تعليمية تعكس الهوية الإسلامية الأصيلة، مع التركيز على

تنمية مهارات التفكير النقديوالإبداعي. هذا التوجه الإصلاحي في مجال التعليم يهدف إلى تخريج أجيال قادرة على المساهمة الفعالة في النهضة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

6. **التفاعل النقدي مع الفكر الغربي**: على الرغم من موقفه النقدي تجاه الفلسفة الغربية، أقر إقبال بأهمية التفاعل الإيجابي والبناء مع المنجزات الفكرية الغربية. بيد أنه شدد على ضرورة أن يكون هذا التفاعل قائماً على أسس نقدية رصينة، بحيث يتم الانتقاء الواعي للعناصر الإيجابية مع رفض ما يتعارض مع الأصول الإسلامية. هذا النهج يهدف إلى تجنب الوقوع في فخ التبعية الفكرية، مع الحفاظ على الانفتاح الحضاري المتوازن.

## 3. مسك الختام:

تشكل هذه النتائج في مجملها رؤية إقبال الإصلاحية الشاملة، والتي تسعى إلى إعادة بناء الفكر الإسلامي على أسس متينة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. إن هذه الرؤية تتسم بالعمق الفلسفي والبعد الاستراتيجي، حيث تتناول قضايا جوهرية تمس صميم الهوية الإسلامية وعلاقتها بالآخر الحضاري .

إن أهمية طروحات إقبال تكمن في قدرتها على تقديم إطار فكري متكامل يمكن من خلاله مواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه العالم الإسلامي. فهي تدعو إلى نهضة فكرية شاملة تستند إلى الأصول الإسلامية، مع الانفتاح الواعي على المنجزات الحضارية العالمية.

في ضوء هذه النتائج، يمكن القول إن فكر محمد إقبال يشكل نموذجاً فريداً للتجديد الإسلامي ونبذ التبعية الغربية ومخلفات الهيمنة الأوروبية، فهو يقدم رؤية متوازنة للتعامل مع إشكاليات العصر. إن هذه الرؤية الإصلاحية تستحق مزيداً من الدراسة والتحليل، لما تحمله من إمكانات كامنة لإعادة صياغة الخط في هذا الطرح الحيوي الذي أبحرنا فيه عبر دراستنا.

## 4. قائمة المصادر والمراجع:

### 4.1. المصادر العربية:


1. إقبال، محمد .(1934) .**تجديد التفكير الديني في الإسلام** .ترجمة: عباس محمود. القاهرة، دار المعارف.
2. حسن، رضوان .(1971) .**الفكر الإسلامي الحديث: دراسة في فلسفة محمد إقبال** . بيروت، دار العلم للملايين.
3. الزركلي، خير الدين .(2002) .**الأعلام** .ط15، بيروت، دار العلم للملايين.

4. العوا، محمد سليم .(1998) .**الفكر الإسلامي بين الاستقلال والتبعية** .القاهرة، دار الشروق.

5. الندوي، أبو الحسن .(1980) .**رواد الفكر الإسلامي** .دمشق، دار القلم.

## 4.2. المصادر الأجنبية:

A. **الكتب**:

1. Ahmad, A. (1967). ***Islamic Modernism in India and Pakistan***, 1857-1964. Oxford University Press.
2. Esposito, J. L. (1998). ***Islam and Politics***. Syracuse University Press.
3. Esposito, J. L. (1999). ***The Islamic Threat: Myth or Reality***?. Oxford University Press.
4. Esposito, J. L. (2010). ***The Future of Islam***. Oxford University Press.
5. Giddens, A. (1990). ***The Consequences of Modernity***. Stanford University Press.
6. Hourani, A. (1983). ***Arabic Thought in the Liberal Age***, 1798-1939. Cambridge University Press.
7. Iqbal, M. (1915). ***Asrar-i-Khudi*** (The Secrets of the Self). Translated by R. A. Nicholson.
8. Iqbal, M. (1918). ***Rumuz-i-Bekhudi*** (The Mysteries of Selflessness). Translated by A. J. Arberry.
9. Iqbal, M. (1995). ***The Reconstruction of Religious Thought in Islam***. Oxford University Press.
10. Mir, M. (2006). ***Iqbal: Makers of Islamic Civilization***. Oxford University Press.
11. Moosa, E. (2005). ***Ghazali and the Poetics of Imagination***. University of North Carolina Press.

12. Nasr, S. H. (2019). ***Islamic Philosophy from Its Origin to the Present***. State University of New York Press.
13. Nasr, S. V. R. (2001). ***Islamic Leviathan***: Islam and the Making of State Power. Oxford University Press.
14. Nicholson, R. A. (1920). ***Secrets of the Self***: A Philosophical Poem by Muhammad Iqbal. Macmillan.
15. Rahman, F. (1982). ***Islam and Modernity***: Transformation of an Intellectual Tradition. University of Chicago Press.
16. Said, E. W. (1978). ***Orientalism***. Pantheon Books.
17. Schimmel, A. (1989). ***Gabriel's Wing***: A Study into the Religious Ideas of Sir Muhammad Iqbal. Brill.

B:المجلات العلمية

1. Hassan, R. (2013). ***The Philosophical Influence of Iqbal***. Oxford centre for Islamic Studies, 10(4), 255-270.

THE END